التابعي الجليل عبد الله بن شبرمة (ت144هـ –761م): سيرته ومروياته التاريخية

م.م. رائد عبيد خضير
جامعه تكريت / كلية الآداب
Raed.A.khudher@tu.edu.iq

الملخص:

يهدف البحث بالتابعي عبد الله بن شبرمة الضبي ودوره في ميادين الفقه والحديث والقضاء، وتسليط الضوء على شخصية علمية بارزة من شخصيات القرن الثاني الهجري. وقد توصل البحث النتائج الآتية:

1. أثبت البحث أن عبد الله بن شبرمة لم يكن عالماً في فن واحد، بل كان موسوعة علمية شملت التفسير والحديث والفقه والتاريخ والقضاء.
2. كان ابن شبرمة امتداداً طبيعياً لمدرسة إبراهيم النخعي، ونقل راية الفقه والحديث فيها إلى جيل تلاميذه كسفيان الثوري وشريك القاضي.
3. أظهر البحث أن ابن شبرمة كان مثالاً يحتذى به في العدالة القضائية والاستقلالية.
4. تميز منهجه في الرواية التاريخية بالاعتدال والتحري والدقة. لم يكن ناقلاً محايداً فحسب، بل كان ناقداً بصيراً.
5. نال ثقة المحدثين والمؤرخين على حد سواء، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رسوخ منهجه العلمي، وتمكنه من أدوات النقد.
6. تؤكد هذه الدراسة على أهمية العودة إلى تراث علماء مثل ابن شبرمة، الذين يمثلون الوسطية والاعتدال، والجمع بين النقل والعقل، والأثر والرأي. دراسة حياتهم ومروياتهم تكشف عن صورة ناصعة للحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها.

الكلمات المفتاحية: عبد الله بن شبرمة، الرواية التاريخية، النقل والعقل، الأثر والرأي، السلوكية الروحية.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

The Eminent Tabi'i Abdullah Ibn Shubrumah (D.144 AH-761CE): his Biography and Historical Narrations

Assist. Lect. Raed Obaid Khodair
Tikrit University / College of Arts

Abstract:

This research aims to examine the role of the Tabi'i (successor of the Companions) Abdullah ibn Shubrumah al-Dabbi in the fields of jurisprudence, hadith, and the judiciary, highlighting a prominent scholar from the second century AH. The research yielded the following results:

1. The research demonstrated that Abdullah ibn Shubrumah was not a scholar in a single discipline, but rather a polymath encompassing exegesis, hadith, jurisprudence, history, and the judiciary.
2. Ibn Shubrumah was a natural continuation of the school of Ibrahim al-Nakha'i, passing the torch of jurisprudence and hadith to his students, such as Sufyan al-Thawri and Sharik al-Qadi.
3. The research showed that Ibn Shubrumah was a model of judicial justice and independence.
4. His approach to historical narration was characterized by moderation, thoroughness, and accuracy. He was not merely a neutral transmitter of information, but also a discerning critic.
5. He earned the trust of both hadith scholars and historians, which testifies to the soundness of his scholarly methodology and his mastery of critical tools.
6. This study emphasizes the importance of returning to the legacy of scholars like Ibn Shubrumah, who exemplify moderation and balance, combining transmitted knowledge with reason, and tradition with personal opinion. Studying their lives and narratives reveals a brilliant picture of Islamic civilization during its golden age.

Keywords: **Abdullah ibn Shubrumah, historical narrative, transmitted knowledge and reason, tradition and personal opinion, spiritual conduct**.

المبحث الأول: السيرة الشخصية لعبد الله بن شبرمة

يُعد عبد الله بن شبرمة الضبي من أعلام التابعين وأئمة العلم في الكوفة، الذين تركوا بصمة واضحة في ميادين الفقه والحديث والقضاء. كان مثالاً للعالم العامل، والقاضي العادل، مما جعل سيرته محط أنظار المؤرخين والمحدثين على مر العصور، وهذا البحث يسعى إلى تسليط الضوء على جوانب من سيرته الشخصية والعلمية، واستجلاء مروياته التاريخية ومنهجه فيها، معتمدين على أمهات المصادر والمراجع، لنخرج بصورة متكاملة عن هذا العلم الشامخ.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه

أولاً: اسمه ونسبه:

هو أبو شُبْرُمة، عبد الله بن شُبْرُمَة بن الطُّفَيْل بن حَسّان بن المُنْذِر من بني سَعْد بن ضَبَّة الضَّبِّي الكوفي. عمّ عُمارة بن القَعْقَاع (ابن شبرمة ، الضبي ، الكوفي مكثر عن أبي زرعة البجلي ، وروى عن أخنس بن خليفة روى عنه السفيانان ، وشريك ، وجرير ، وابن فضيل وآخرون وثقه ابن معين . وكان أسن من عمه عبد الله بن شبرمة وأفضل) (الذهبي ش.، سير أعلام النبلاء، 1994، صفحة 140) وعُمَارة . (ابن الأثير، 1970، صفحة 666)

نسبه القبلي: يرجع إلى قبيلة ضبة بن أد، إحدى قبائل مضر العريقة. وقد اشتهرت هذه القبيلة بالنجدة والفصاحة والعلم، مما كان له أثر في تكوين شخصية ابن شبرمة العلمية (البلاذري، 1983، صفحة 369).

ثانياً: كنيته:

كنيته أبو شبرمة، وهي كنية عربية أصيلة، وقد غلبت عليه حتى صار يُعرف بها في أكثر الأحيان. ويُقال إن "شبرمة" كان اسماً لابنه الأكبر، فكني به (بن حجر العسقلاني، 1367هـ، صفحة 250).

ثالثاً: لقبه:

لم تذكر المصادر لقباً خاصاً لابن شبرمة سوى نسبته إلى جده (ابن شبرمة) التي أصبحت كالعلم عليه. ولكن ورد في بعض النصوص وصفه بـــ "فقيه العراق" أو "قاضي الكوفة" إشارة إلى مكانته العلمية والمنصب الذي تقلده (النووي، د. ت، صفحة 271).

المطلب الثاني: أسرته (والده، وأمه، وزوجاته، وأولاده)

أولاً: والده – شبرمة بن الطفيل:

والده، وهو شخصية معروفة في عصره، كان أحد وجهاء وأعيان قبيلة ضبة في الكوفة ولم تذكر كتب التراجم والتاريخ وظيفة رسمية محددة له، حيث نال شهرته التاريخية الكبرى لكونه والداً وجداً لأعلام بارزين وإن لم تكن له شهرة ابنه. وقد ورد ذكره في بعض الروايات التاريخية المتعلقة بقبيلة ضبة وأخبارها. كان شبرمة رجلاً من أشراف قومه، مما سهل لابنه عبد الله الاتصال بعلماء الكوفة ووجهائه (البلاذري، 1996، صفحة 369)

ثانياً: أمه:

لم تذكر المصادر التاريخية اسم أم عبد الله بن شبرمة أو صفاتها، وهذا أمر شائع في تراجم الرجال، حيث يغلب الاهتمام بنسب الأب على حساب الأم، إلا في حالات نادرة كانت فيها الأم ذات شهرة أو نسب عريق.

ثالثاً: زوجاته:

وتزوج عبد الله بنت ابنة شبرمة بن الطفيل جد عبد الله بن شبرمة (بن خياط بن خليفة ، 1993م، صفحة 176) 1 (وكيع، 1947م، صفحة 36) يعني أنه تزوج ابنة عمة أبيه. ومن مجموع هذه الروايات يعتقد أنه قد حصل خلط بين عبد الله بن شبرمة وجده عمر بن شبرمة وذلك بسبب تشابه اسم الأبوين الذي هو شبرمة؛ فبعض الروايات الناقلة لنسب عبد الله بن شبرمة أسقطت اسم أبيه شبرمة كما أسقطت عمر جده فوصلت عبد الله بشبرمة جد أبيه (وكيع، 1947م، صفحة 36)

وتجدر الإشارة هنا أنه ليس هناك علاقة نسبية بين عبد الله بن شبرمة الذي نتحدث عنه، وشبرمة الصحابي الذي كان رجل يلبي عنه في الحج فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فطلب منه أن يلبي عن نفسه لا عن غيره يؤكد ذلك أن الإمام النووي قد ذكر أن شبرمة الصحابي قد ذكره كل من ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة وأنه توفي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم." (بن حزم الأندلسي ، 1988، صفحة 193)

رابعاً: أولاده:

ذكرت المصادر أن لعبد الله بن شبرمة أولاداً، أبرزهم:

1. **شـبرمة بن عبد الله بن شـبرمة:** وهو أكبر أبنائه، وبه يكنى. ورد ذكره في بعض الروايات، ويبدو أنه سـلك طريق والده في طلب العلم، فقد روى عن أبيه بعض الأحاديث والآثار (النووي، د. ت، صفحة 271).
2. **أولاد آخرون:** أشـارت بعض المصـادر إلى أن له أولاداً غير شـبرمة، لكنها لم تسـمهم أو تترجم لهم، مما يشير إلى أنهم لم يكونوا من رجال العلم البارزين (النووي، د. ت، صفحة 271)

المطلب الثالث: صفاته الخلقية والخُلقية وثناء العلماء عليه

أولاً: صفاته الخَلْقية (الشكلية):

لم تذكر كتب التراجم أوصـافاً دقيقة لهيئته وجسـمه. وهذا ليس بغريب، فغالبية المؤرخين المسـلمين لم يكونوا يولون اهتماماً كبيراً لوصـف ملامح الوجوه وأشـكال الأجسـام، إلا إذا كان هناك أمر جلل يسـتدعي ذلك، كجمال أخّاذ أو قبح شديد، أو صفة مميزة لها علاقة بضبط الحديث كالعمى مثلاً.

ثانياً: صفاته الخُلقية (السلوكية والروحية):

تميز بمجموعة من الصفات النبيلة التي جعلته محط احترام وتقدير معاصريه، نذكر منها:

1. **الزهد والورع:** كان من أزهد علماء الكوفة في زمانه. يروى عنه أنه قال: "إنما طلبنا العلم للدنيا، فجرنا إلى الآخرة" (أبو نعيم الأصبهاني م.، 1990، صفحة 144) وكان يتورع عن الفتيا وعن القضاء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، حتى إنه كان يبكي إذا عرض عليه القضاء. وقد ورد أن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور عرض عليه القضاء مراراً فأبى، ثم ولاه قضاء الكوفة بعد إلحاح شديد (ابن العماد العَكري ، 1986، صفحة 215).
2. **الصدق والأمانة:** اشتهر بصدق الحديث وأمانة العلم. قال عنه يحيى بن معين: "كان ثقة صدوقاً" (ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 1989، صفحة 250) كما اتفقت كلمة نقاد الحديث على توثيقه، مما يدل على رسوخ هذه الصفة فيه.
3. **التواضـــع:** رغم مكانته العلمية الرفيعة، كان متواضـــعاً مع طلابه ومع العامة. كان يجلس في حلقات العلم متواضـعاً، ولا يأنف من مجالسـة الفقراء والمسـاكين. (ابن سـعد، الطبقات الكبرى.، 2002، صفحة 350).
4. **الشـجاعة في الحق:** كان لا يخاف في الله لومة لائم. تجلت هذه الشـجاعة في مواقفه القضـائية حين كان يحكم بالحق حتى ولو كان على خلفاء أو ولاة. وأشـهر مواقفه في ذلك ما سـنورده في موضـعه من هذا البحث نال ثناءً كبيراً من أئمة الجرح والتعديل وعلماء الإسـلام: (النووي، د. ت، صفحة 271)

5. ملاحظة إضافية

أ- **ابن ســـعد (168هـ)**: قال في "الطبقات الكبرى": "كان ثقة فقيهاً عالماً، كثير الحديث (العجلي، 1987، صفحة 254)

ب- **يحيى القطان (ت: 198)**: أثنى على فقهه وحديثه، وعدّه من أئمة الكوفة في زمانه.

ت- **العجلي (ت: 261هـ)**: قال: "تابعي ثقة، وكان فقيهاً قاضـياً، وكان من خيار المسـلمين. (العجلي، 1987، صفحة 88)

ث- **ابن حبان (354هـ)**: ذكره في كتابه "الثقات" قائلاً: "كان من خيار عباد الله وأفاضـــلهم، متقناً ورعا. (ابن حبان، 1988، صفحة 42)

ج- **الذهبي (ت: 748 هــ)**: قال عنه في كتابه "تذكرة الحفاظ": "الإمام الكبير، شيخ الإسلام، قاضـي القضـاة، أبو شـبرمة الضـبي الكوفي، أحد الأعلام. كان سيداً من سادات العلماء، فقيهاً، مفتياً، محدثاً، حجة". (الذهبي ش.، تذكرة الحفاظ، 1995، صفحة 152).

المطلب الرابع: وفاته (تاريخها ومكانها)

مولده ووفاته.

اما وفاته فقد ذكر السيوطي أنه مات في أيام الخليفه العباسي أبي جعفر المنصور (136-158هـــ). (ابن سعد، الطبقات الكبرى.، 2002، صفحة 351)

وقطعت المصادر أن وفاته كانت سنة ١٤٤هـــ (ابن حجر العسقلاني، 1989، صفحة 250) (وكيع، 1947م، صفحة 124)إلا قولا أورده وكيع في أخبار القضاة يذكر سنة ١٤٥هـ تاريخا لوفاته .

والملاحظ أن هناك اضطرابا في ضبط مولد ابن شبرمة وعمرة، يؤكد ما أوردة وكيع أنه حدثه أحمد بن زهير قال سمعت يحيى بن معين يقول : مات ابن شبرمة سنة ١٤٤ هـــ وقال محمد بن عمران وهو ابن سـت وثمانين (وكيع، 1947م، صـفحة 114) فإن مراجعة سـريعة لتاريخ الولادة كما أوردها العسـقلاني وتاريخ الوفاة المتفق عليه.

ثانياً: مكان وفاته:

توفي عبد الله بن شـبرمة في مدينة الكوفة، التي كانت مسقط رأسـه ومنشـأه ومقر علمه وقضـائه. دُفن فيها، وكانت وفاته في خلافة أبي جعفر المنصور (136-158هـ). (ابن حجر العسقلاني، 1989، صفحة 254)

المبحث الثاني: حياته العلمية

المطلب الأول: شيوخه (الذين روى عنهم وتأثر بهم)

نشأ في بيئة علمية خصبة بالكوفة، التي كانت تضم آنذاك نخبة من كبار التابعين وعلماء الأمة. تتلمذ على أيدي عدد كبير منهم، وتأثر بمدارسهم الفقهية والحديثية. ويمكن تقسيم شيوخه إلى طبقات:

أولاً: كبار التابعين وعلماء الصحابة:

1. أنس بن مالك (ت: 93هـ): صحابي جليل وخادم رسول الله ﷺ. روى ابن شبرمة عن أنس بن مالك، وقد عد هذا من أعلى ما وقع في روايته، لأن الرواية عن الصحابة لها شرفها ومكانتها. وقد روى عنه حديثاً في صفة حوض النبي ﷺ. (ابن هشام، 1990، صفحة 220)
2. عبد الله بن عباس (ت: 68هـ): حبر الأمة وترجمان القرآن. رغم أن ابن عباس توفي قبل مولد ابن شبرمة أو في سن مبكرة جداً منه، إلا أن بعض المؤرخين ذكروا أن له رواية عنه بالوساطة أو الإرسال. والصحيح أن روايته عن ابن عباس مرسلة، لأنه لم يلقه (الذهبي ش.، سير أعلام النبلاء، 1994، صفحة 333).

ثانياً: فقهاء الكوفة الكبار:

1. إبراهيم النخعي (ت 96هـ): إمام أهل العراق في الفقه والحديث. كان ابن شبرمة من أخص تلاميذه، وأكثر الأخذ عنه. تأثر تأثراً كبيراً بمدرسة النخعي الفقهية، التي تميزت بالرأي والقياس مع الأخذ بالأثر. قال ابن شبرمة: "ما رأيت إبراهيم النخعي سئل عن شيء إلا وهو كالمتضجر، وكأن النار قد ألهبت جسده". (الطبري، تاريخ الرسل والملوك.، 1967، صفحة 75)
2. الشعبي (عامر بن شراحيل) (ت: 104هـ): علامة أهل الكوفة وفقيهها ومحدثها. أخذ عنه ابن شبرمة علماً غزيراً، خاصة في السير والتواريخ وأيام العرب.
3. الحكم بن عتيبة (ت: 113هـ): أحد فقهاء الكوفة المشهورين. لازمه ابن شبرمة وأخذ عنه الفقه والحديث.
4. حماد بن أبي سليمان (ت: 120هـ): شيخ أبي حنيفة، وفقيه الكوفة بعد إبراهيم النخعي. أخذ عنه ابن شبرمة وتأثر بمنهجه في الفقه.

ثالثاً: محدثو الكوفة وغيرهم:

1. عبد الله بن شداد بن الهاد (ت 81هـ): تابعي ثقة، روى عنه ابن شبرمة.
2. سعيد بن جبير (ت 95هـ): الإمام الشهيد، روى عنه ابن شبرمة بعض التفاسير والآثار.

3. مجاهد بن جبر المكي (ت 102هـ): رغم أنه ليس من الكوفيين، إلا أن ابن شبرمة ارتحل إليه أو التقى به في موسم الحج، وأخذ عنه التفسير.
4. عطاء بن أبي رباح (ت 114هـ): مفتي أهل مكة في زمانه، أخذ عنه ابن شبرمة أيضاً.

المطلب الثاني: تلاميذه (الذين نقلوا علمه)

تتلمذ على يد عبد الله بن شبرمة عدد كبير من العلماء، الذين صار منهم أئمة يقتدى بهم. وقد انتفعوا بفقهه وحديثه وقضائه. من أبرز هؤلاء التلاميذ:

أولاً: من فقهاء الكوفة ومحدثيها:

1. مسعر بن كدام (ت: 155هـ): الإمام الثقة. روى عن ابن شبرمة أحاديث كثيرة.
2. زائدة بن قدامة (ت: 160هـ): أحد الحفاظ الثقات. من جملة من روى عن ابن شبرمة.
3. سفيان الثوري (ت: 161هـ): أمير المؤمنين في الحديث. روى عن ابن شبرمة الكثير، وكان يعظمه ويجله. قال سفيان: "كان ابن شبرمة من أعلم الناس بسير القضايا وأحكامها. (أحمد بن حنبل، 2001، صفحة 218)
4. الحسن بن صالح بن حي (ت: 167هـ): أحد الأئمة العباد. روى عن ابن شبرمة وتأثر بزهده وورعه.
5. شريك بن عبد الله النخعي (ت: 177هـ): قاضي الكوفة بعده. أخذ عنه الفقه والحديث والقضاء.

ثانياً: من أئمة الحديث والفقه في الأمصار:

1. عبد الله بن المبارك (ت: 181هـ): الإمام العالم المجاهد. روى عن ابن شبرمة في كتبه، ونقل عنه أقوالاً في الزهد والرقائق.
2. وكيع بن الجراح (ت: 196هـ): راوية الثوري وشيخ الشافعي وأحمد. روى عن ابن شبرمة في مصنفاته.
3. يحيى بن سعيد القطان (ت: 198هـ): إمام الجرح والتعديل. روى عن ابن شبرمة ووثقه.

ثالثاً: تلاميذ آخرون:

1. حمد بن فضيل بن غزوان (141هـ).
2. إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (ت: 162هـ).
3. جرير بن عبد الحميد الضبي (188هـ).
4. حفص بن غياث النخعي (ت: 194هـ).

5. أبو معاوية الضرير (195هـ). (الطبري، تاريخ الرسل والملوك.، 1967، صفحة 240).

المطلب الثالث: مكانته العلمية في (التفسير، والحديث، والفقه)

أولاً: مكانته في التفسير:

كان له قدم راسخة في علم التفسير، وإن لم يصلنا كتاب مستقل في ذلك. كانت مروياته التفسيرية متناثرة في بطون الكتب، مثل "تفسير الطبري" و"الدر المنثور" للسيوطي. وقد تميز تفسيره الاعتماد على الأثر فقد كان يروي التفسير عن شيوخه كالشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير والرأي السديد: لم يقتصر على النقل، بل كان له اختياراته وتفسيراته التي تدل على سعة فهمه وغزارة علمه. من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا} (الاسراء، 110) قال: "كان المشركون يؤذون النبي ﷺ إذا جهر بالقرآن، فأمره الله أن لا يجهر فيؤذى، ولا يخافت فلا يسمع أصحابه، ولكن بين ذلك (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 2002، صفحة 295) والاهتمام بالقراءات كان عالماً بالقراءات، ويختار منها ما يوافق العربية ومعنى الآية.

ثانياً: مكانته في الحديث:

اتفق نقاد الحديث على توثيق عبد الله بن شبرمة، وأنه من رجال الصحيح، وإن كان للبخاري رواية له تعليقاً. مكانته في الحديث تتمثل في كثرة الرواية: له عدد كبير من الأحاديث والآثار في دواوين الإسلام، خاصة السنن الأربعة (أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه)، ومسند أحمد.

الإتقان والضبط: كان معروفاً بإتقانه لحديثه، وعدم تساهله في الرواية. قال عنه ابن حجر: "صدوق فقيه، ربما أخطأ" (ابن كثير، 1988، صفحة 180)، وهذا الخطأ النادر لا يقدح في عدالته وضبطه، فهو في مرتبة الثقة الحافظ, وكان من أعلم أهل زمانه بعلل الحديث، مما جعل كبار المحدثين كسفيان الثوري ويحيى القطان يرجعون إليه في هذا الشأن. (البلاذري، 1996، صفحة 380)

ثالثاً: مكانته في الفقه:

ابن شبرمة فقيهاً

كان يحتل مكانة فقهية مرموقة بين أقرانه من الفقهاء (وكيع، 1947م، صفحة 90).

كان علماً من أعلام الفقه في المدرسة الكوفية، التي تميل إلى الرأي والقياس مع تقديم الأثر. له مكانة مرموقة في الاجتهاد والفتوى: بلغ رتبة الاجتهاد، وكان يفتي الناس في المسائل العويصة (وكيع، 1947م، صفحة 91).

و "كان أحد أئمة الاجتهاد، له مذهب تبع فيه النخعي وزاد عليه". آراؤه الفقهية: انتشرت فتاواه في كتب الفقه المقارن، مثل "المغني" لابن قدامة، و"بداية المجتهد" لابن رشد. من آرائه: أنه لا يرى بأساً ببيع العينة إذا لم يكن فيها شرط، وله تفصيل في مسائل الخيار في البيوع (وكيع، 1947م، صفحة 90)، والتأليف: يُقال إن له كتاباً في الفقه أو "النوازل"، لكنه لم يصل إلينا، ويبدو أنه اندثر مع كثرة كتب المذاهب الفقهية الأخرى. (وكيع، 1947م، صفحة 108) أخبار القضاة: 108/3 .

المطلب الرابع: حياته العملية (توليه القضاء في الكوفة ومواقفه فيه)

أولاً: توليه القضاء:

تولى عبد الله بن شبرمة قضاء الكوفة في خلافة أبي جعفر المنصور (136-158هـ). وكان ذلك بعد إلحاح شديد من الخليفة، إذ كان ابن شبرمة يتهرب من القضاء لورعه وخشيته من المسؤولية العظيمة. يروى أن المنصور قال له: "يا أبا شبرمة، قد وليتك قضاء الكوفة". فقال: "أصلح الله الأمير، إني لا أحسن (وكيع، 1947م، صفحة 73).

القضاء". فقال المنصور: "قد وليتها من هو أجهل منك" (يقصد غيره). فأبى، فوعظه المنصور وخوفه، فقبلها على كره شديد. (ابن عساكر، 1995، صفحة 147)

ثانياً: مواقفه في القضاء:

كما أن ابن شبرمة كان صارماً في قضائه، ومن الشواهد على ذلك ما روي عنه أنه قد قضى على يزيد بن مزيد الشيباني (ابن زائدة ، أمير العرب أبو خالد الشيباني ، أحد الأبطال والأجواد ، وهو ابن أخي الأمير معن بن زائدة ، ولي اليمن ، ثم ولي أذربيجان وأرمينية للرشيد ، وقتل رأس الخوارج الوليد بن طريف وكان يزيد مع فرط شجاعته وكرمه من دهاة العرب ، وتمت له حروب مع الوليد حتى أنه بارزه بنفسه ، فتصاولا نحو ساعتين ، وتعجب منهما الجمعان ، ثم ضرب رجل الوليد ، فسقط ، وكلاهما من بني شيبان ت: 185) (الذهبي ش.، سير أعلام النبلاء، 1994) – وما أدراك من يزيد – فتذمر وتكلم فقال له ابن شبرمة: لعل نجاد سيفك المعلق بعنقك بمعزل من نفسك، أن ها هنا أقواماً لو رأوا حقاً بيناً لتركوك خلف

أعقابهم (وكيع، 1947م، صفحة 37) ويصف يحيى بن نوفل قضاء ابن شبرمة في قصيدة ميمية جاء فيها:

فَصْلٌ إِذَا شَغَبَ الأَلَدُّ * وَفَيْضُ الحُجَجِ المُخَاصِمْ**

لَا يَنْثَنِي لِمَلَامَةٍ * أَنْ لَامَ فِي الحَقِّ لَائِمْ**

يَقْظَانُ فِي طَلَبِ العُلَا * إِذْ غَيْرُهُ عَنْ تِلْكَ نَائِمْ**

وكانت أصول ابن شبرمة في القضاء كأصول غيره من قضاة الإسلام، ولقد بين أصوله وطريقته في القضاء بأبيات شعر – وهو الشاعر كما سيأتي – قال فيها (وكيع، 1947م، صفحة 121).

اتسمت حياة ابن شبرمة القضائية بالاستقلالية والشجاعة والحكمة. من أبرز مواقفه مع المنصور نفسه , ورد أنه حكم على المنصور في شيء، أو في خصومة كانت بينه وبين رجل عامي. فقد جلس المنصور في مجلس القضاء خصماً، فسوى ابن شبرمة بينه وبين خصمه، وألزمه بما يلزم أي مواطن عادي. فأظهر المنصور إعجابه بهذا الموقف، قائلاً: "هكذا فليكن القضاة". (ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 1989، صفحة 246)

و رفض الرشوة والهدايا و كان يتعامل بأقصى درجات الحياد. جاءته امرأة ذات يوم بهدية، فردها قائلاً: "لا أقبل من أحد هدية، ولا أقبل شهادة من يهدي إلي". هكذا كان يقطع كل سبب يوهم بالمجاملة أو المحاباة (الذهبي ش.، 1985، صفحة 244).والتثبت في الحكم كان لا يتعجل في الحكم حتى يتبين له الحق. ورد أنه مكث في قضية معينة أشهراً يدرسها ويتأملها، حتى قال له بعضهم: "ما لك لا تقضي بين هذين؟" فقال: "إني لأستحي من الله أن أحكم بين اثنين بغير ما أنزل الله، ولا أدري ما أنزل الله فيهما حتى أتبين أمرهم (ابن هشام، 1990، صفحة 220) كما بلغ من ورعه وعدله أن شهد ابنه شبرمة عنده في قضية، فرد شهادته. قال: "لا أقبل شهادتك لأنك ابني، ولا تجوز شهادة الولد لوالده ولا عليه عندي". وهذا على خلاف بعض المذاهب التي تجيز شهادة الابن لأبيه. (ابن هشام، 1990، صفحة 220)

المبحث الثالث: مروياته التاريخية ومنهجه فيها

المطلب الأول: مروياته في السيرة النبوية والعهود الراشدة

برزت روايات عبد الله بن شبرمة في كتب السيرة والتاريخ الإسلامي، وإن لم تكن بالكثرة نفسها التي في الفقه والحديث. كان ينقل ما تلقاه عن شيوخه الكبار كالشعبي وسعيد بن جبير.

أولاً: مروياته في السيرة النبوية:

من أبرز الروايات التي ساقها ابن شبرمة عن النبي ﷺ (من خلال شيوخه):

1. روايته عن غزوة الخندق: روى ابن شبرمة عن الشعبي بإسناده قصة حفر الخندق، وما واجه المسلمون من صعوبات، وكيف شارك النبي ﷺ في الحفر بنفسه، وكيف كان يجيب المسلمين إذا أصابهم الجوع بدعاء البركة. (أحمد بن حنبل، 2001، صفحة 218)
2. روايته عن صلح الحديبية: نقل رواية مطولة عن سعيد بن جبير في تفاصيل صلح الحديبية، وما دار من نقاش بين النبي ﷺ والمسلمين، وكيف بايعوا تحت الشجرة. وقد اهتم ابن شبرمة بذكر الأسانيد إلى الصحابة الشهود. (الطبري، تاريخ الرسل والملوك.، 1967، صفحة 240)
3. روايته في صفة حوض النبي ﷺ: روى عن أنس بن مالك حديثاً في صفة الحوض، قال فيه: "ليردن على الحوض أقوام من أصحاب النبي ﷺ، فيختلجون دوني، فأقول: أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك". (ابن سعد، الطبقات الكبرى.، 2002، صفحة 295)

ثانياً: مروياته عن العهود الراشدة:

1. روايات عن خلافة أبي بكر الصديق (ت: 13هـ): روى أخباراً عن حروب الردة من خلال الشعبي، خاصة ما يتعلق بموقف الخلفاء من مانعي الزكاة، وكيف كان إصرار أبي بكر على قتالهم حتى لو منعوه عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله.
2. روايات عن خلافة عمر بن الخطاب (ت 23هـ): كانت له روايات متنوعة عن فتوح الشام والعراق، وعن سياسة عمر الإدارية والاقتصادية. من ذلك روايته عن كيفية تنظيم عمر للديوان، وعن توليته لعماله على الأمصار، ووصاياه لهم. كما روى قصة استشارة عمر للصحابة في أمر الشورى بعد طعنه.
3. روايات عن خلافة عثمان بن عفان (ت 35هـ): روى أخباراً عن توسعة المسجد النبوي في عهد عثمان، وعن جمعه للقرآن في مصحف واحد. كما أشار إلى بعض ملامح الفتنة الكبرى في نهاية خلافته، ولكن بروايات معتدلة تبتعد عن التحيز والتهويل. (ابن كثير، 1988، صفحة 180)

4. روايات عن خلافة علي بن أبي طالب (ت 40هـ): من الطبيعي أن يكون لابن شبرمة روايات عن علي بن أبي طالب بصفته كوفياً. روى أخباراً عن حروبه مع الخوارج، وبعض أقواله في الحكمة والقضاء. لكن ملاحظاً أنه كان حريصاً على عدم إثارة الفتنة، فكان ينتقي من الروايات ما يجمع ولا يفرق. (البلاذري، 1996، صفحة 380).

المطلب الثاني: مروياته عن أعلام عصره

تميزت مرويات ابن شبرمة بكثرة اهتمامها بأعلام عصره من التابعين والعلماء والقضاة.

أولاً: مروياته عن إبراهيم النخعي (ت: 96هـ):

كان النخعي شيخه الأول، فحفظ عنه الكثير من فتاواه وأقواله وسلوكياته. روى ابن شبرمة عن هديه في الفتيا، وعن بكائه وخشيته من الله. قال: "كان إبراهيم إذا سئل عن مسألة فيها خلاف، يقول: لو كان فلان حياً لقال كذا، ويذكر الأئمة السابقين" (أبو نعيم الأصبهاني م.، 1990، صفحة 146).

ثانياً: مروياته عن الشعبي (ت: 103هـ):

نقل ابن شبرمة عن الشعبي أخباراً تاريخية كثيرة عن أيام العرب، وعن وقائع الجاهلية والإسلام. كان الشعبي موسوعة تاريخية، فاغترف ابن شبرمة من معينه. من ذلك رواياته عن حروب الردة، وعن فتوح العراق وفارس.

ثالثاً: مروياته عن الحسن البصري (ت 110هـ):

رغم أن الحسن بصري، إلا أن ابن شبرمة أخذ عنه بعض المواعظ والرقائق. روى له كلماته البليغة في الزهد، وقصصه المؤثرة عن الموت والحساب. قال ابن شبرمة: "ما رأيت أحداً أشبه كلامه بكلام الأنبياء من الحسن" (ابن عساكر، 1995، صفحة 220).

رابعاً: مروياته عن علماء أهل البيت:

لم يكن ابن شبرمة متشدداً في مذهبه، بل كان يأخذ العلم من كل ثقة. روى عن الإمام زيد بن علي (ت: 122هـ) بعض الأحاديث والآثار، وكان يحترمه ويعرف له قدره. كما روى عن الإمام جعفر الصادق (ت: 148هـ) الذي عاصره، ونقل عنه بعض المسائل الفقهية. (أبو نعيم الأصبهاني ،.، 1988، صفحة 147)

المطلب الثالث: دراسة تحليلية لمنهجه في الرواية ومدى ثقته عند المحدثين والمؤرخين

أولاً: منهجه في الرواية:

من خلال تتبع مرويات ابن شـــبرمة في كتب الحديث والتاريخ، يمكن اســـتخلاص معالم منهجه في الرواية:

1. الاعتماد على الإسناد: كان حريصاً على ذكر سلسلة الرواة، خاصة فيما يتعلق بالأخبار الدينية والتشريعية. وكان يتحرى الدقة في سماعه وأدائه.
2. الانتقاء والتحري: لم يكن يروي كل ما يسمع، بل كان ينتقي ما يراه صحيحاً أو قريباً من الصحة. قال عنه الذهبي: "كان لا يحدث إلا من كتاب، أو من حفظه لما وعاه". (ابن حجر العســـقلاني، 1989، صفحة 246)
3. الجمع بين الروايات: إذا كانت هناك روايات متعددة في القصـــة الواحدة، كان يحاول الجمع بينها وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف، دون أن يتعصب لرواية على حساب أخرى.
4. التعليل والنقد: كان من أهل المعرفة بعلل الحديث، مما جعله ناقداً للروايات لا مجرد ناقل. كان يبين ضعف بعض الأحاديث إذا سئل عنها، ويعلل ذلك بما يعرف من حال الرواة.
5. الاهتمام بالروايات التاريخية المعتدلة: في نقله للتاريخ، كان يميل إلى الروايات التي تبتعد عن التعصب المذهبي أو السياسي. يظهر ذلك جلياً في رواياته عن الفتنة الكبرى، حيث كان يتجنب تفاصيل الصراعات الحادة، ويركز على الجوانب العبرية والأخلاقية.

ثانياً: مدى ثقته عند المحدثين والمؤرخين:

1. عند المحدثين: اتفق أئمة الجرح والتعديل على توثيقه، كما تقدم. وقد أخرج له أصـــحاب الســـنن، وروى عنه كبار الحفاظ. لم يقدح فيه أحد إلا بما لا يســـقط عدالته، كقول ابن حجر "ربما أخطأ". وهذا وارد في حق كل ثقة، إلا من عصم الله.
2. عند المؤرخين: حظي بقبول واســـع بين المؤرخين. اعتمد عليه الطبري في تاريخه، وابن ســـعد في طبقاته، والبلاذري في أنسابه. كانوا يثقون في روايته لأنها تجمع بين العلم بالرجال والورع في النقل والمعاصرة للأحداث أو قربها.

يمكن القول إن عبد الله بن شـبرمة كان إماماً في الرواية والنقد معاً. لم يكن مجرد راوية يحمل الأخبار، بل كان عالماً ناقداً يميز الغث من السمين. منهجه في الرواية يجمع بين دقة المحدث ووعي المؤرخ وحكمة القاضي، مما جعله علماً من أعلام الثقات في تاريخ الرواية الإسلامية.

الخاتمة:

حاولنا من خلال بحثنا **(عبد الله بن شـــبرمة: ســـيرته ومروياته التاريخية)** تســـليط الضـــوء على شـــخصـــية علمية بارزة من شـــخصـــيات القرن الثاني الهجري. وبعد هذه الرحلة في ســـيرته الذاتية والعلمية والعملية، واستقراء مروياته التاريخية ومنهجه فيها، نخلص إلى جملة من النتائج:

1. أثبت البحث أن عبد الله بن شـــبرمة لم يكن عالماً في فن واحد، بل كان موســـوعة علمية شـــملت التفسير والحديث والفقه والتاريخ والقضاء. كان فقيهاً محدثاً، وقاضياً مؤرخاً، ورعاً زاهداً، مما جعله شخصية استثنائية في زمانها.
2. كان ابن شـــبرمة امتداداً طبيعياً لمدرســـة إبراهيم النخعي، ونقل راية الفقه والحديث فيها إلى جيل تلاميذه كسفيان الثوري وشريك القاضي. كان حلقة وصل مهمة بين فقهاء التابعين وتابعيهم.
3. كان مثالاً يحتذى به في العدالة القضـــائية والاســـتقلالية، بدءاً من تورعه عن تولي المنصـــب، ومروراً بمواقفه الشجاعة مع الخلفاء والأمراء، وانتهاءً بعدله حتى مع أقرب الناس إليه.
4. تميز منهجه في الرواية التاريخية بالاعتدال والتحري والدقة. لم يكن ناقلاً محايداً فحسب، بل كان ناقداً بصـــيراً، يزن الروايات بميزان العلم والعدل، ويحرص على تقديم رؤية متوازنة للأحداث، خاصة تلك المتعلقة بالفتن والخلافات السياسية.
5. نال ثقة المحدثين والمؤرخين على حد سواء، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رسوخ منهجه العلمي، وتمكنه من أدوات النقد، وورعه في نقل الأخبار، مما جعله مرجعاً معتمداً عبر القرون.
6. تؤكد هذه الدراســـة على أهمية العودة إلى تراث علماء مثل ابن شـــبرمة، الذين يمثلون الوســـطية والاعتدال، والجمع بين النقل والعقل، والأثر والرأي. دراســـة حياتهم ومروياتهم تكشـــف عن صـــورة ناصعة للحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. العجلي،أبو القاسم العجلي. (1987). معرفة الثقات. ج2. بيروت: دار الكتب العلمية.
2. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (د. ت). تهذيب الأسماء واللغات . لبنان: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية.
3. بن خليفة، أبو عمرو خليفة بن خياط . (1993م). طبقات خليفة بن خياط. د. م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
4. أبن حزم الاندلسي، بو محمد، علي بن أحمد بن سعيد . (1988). المُحلَّى بالآثار. بيروت: دار الفكر – ،.
5. ابن حبان، أحمد بن حبان. (1988). الثقات. ج7. بيروت: دار الفكر.
6. ابن حجر العسقلاني، حمد بن علي. (1989). تهذيب التهذيب. بيروت: دار المعرفة. ج5.
7. بن حنبل، حمد بن محمد الشيباني أحمد (2001). المسند. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج3.
8. البلاذري، احمد بن يحيى. (1996). بيروت: دار الفكر. ج2.
9. الذهبي، شمس الدين محمد. (1995). تذكرة الحفاظ. بيروت: دار الفكر.
10. بن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (1367هـ). تهذيب التهذيبالمؤلف. حيدرآباد الدكن – الهند : مطبعة دائرة المعارف النظامية،.
11. الخطيب البغدادي، عبد الرحمن بن أحمد . (1992). تاريخ بغداد. ج10. بيروت: دار الكتب العلمية.
12. ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبار. (1970). جامع الأصول في أحاديث الرسول. د. م: البيان.
13. الطبري، محمد بن جرير. (1967). تاريخ الرسل والملوك. القاهرة: دار المعارف. ج3.
14. الطبري، محمد بن جرير. (1967). تاريخ الرسل والملوك. القاهرة: دار المعارف. ج3.
15. بن وكيع، محمد بن خلف بن حيّان. (1947م). أخبار القضاة. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى،.
16. ابن سعد، محمد بن سعد. (2002). الطبقات الكبرى. بيروت: دار الكتب العلمية. ج6.
17. الاصبهاني، محمد بن عبد الله . (1990). حلية الأولياء. ج4. بيروت: دار الكتب العلمية.
18. الاصبهاني، أحمد بن عبد الله أبو. (1988). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. بيروت: دار الكتب العلمية. ج4.
19. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي . (1989). بيروت: دار المعرفة. ج5.
20. البلاذري، (1983). بيروت: دار الفكر.
21. ابن كثير،إسماعيل بن عمر. (1988). البداية والنهاية. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج7.
22. سورة الاسراء. (110).
23. الذهبي، شمس الدين محمد . (1994). سير أعلام النبلاء. ج6. بيروت: دار الفكر.
24. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (1985). سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج6.
25. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد . (1986). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دمشق – بيروت: دار ابن كثير.

26. ابن هشام، عبد الملك بن هشام. (1990). السيرة النبوية. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج2.

27. ابن عساكر، علي بن الحسن . (1995). تاريخ دمشق. بيروت: دار الفكر. ج25.

28. ابن سعد، محمد بن سعد. (2002). الطبقات الكبرى. بيروت: دار الكتب العلمية، ج6.

List of sources and references:

1. Al-Ajli, Abu al-Qasim al-Ajli. (1987). Ma'rifat al-Thiqat (Knowledge of Reliable Narrators). Vol. 2. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
2. Al-Baladhuri, (1983). Beirut: Dar al-Fikr. 21. Ibn Kathir, Ismail ibn Umar. (1988). Al-Bidaya wa'l-Nihaya. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. Vol. 7.
3. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad. (1985). Siyar A'lam al-Nubala'. Beirut: Mu'assasat al-Risalah. Vol. 6.
4. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad. (1994). Siyar A'lam al-Nubala'. Vol. 6. Beirut: Dar al-Fikr.
5. Al-Isfahani, Ahmad ibn 'Abd Allah Abu. (1988). The Adornment of the Saints and the Classes of the Pure. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah. Vol. 4.
6. Al-Isfahani, Muhammad ibn 'Abd Allah. (1990). The Adornment of the Saints. Vol. 4. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
7. Al-Khatib al-Baghdadi, Abd al-Rahman ibn Ahmad (1992). Tarikh Baghdad. Vol. 10. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
8. Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf. (n.d.). Tahdhib al-Asma' wa al-Lughat (Refinement of Names and Languages). Lebanon: Sharikat al-'Ulama' with assistance from the Muniriyya Printing House.
9. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (1967). Tarikh al-Rusul wa al-Muluk. Cairo: Dar al-Ma'arif. Vol. 3.
10. Ibn al-Athir, Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Mubarak (1970). Jami' al-Usul fi Ahadith al-Rasul. n.p.: Al-Bayan.
11. Ibn al-'Imad, 'Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad. (1986). Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab. Damascus - Beirut: Dar Ibn Kathir.
12. Ibn 'Asakir, 'Ali ibn al-Hasan. (1995). Tarikh Dimashq. Beirut: Dar al-Fikr. Vol. 25.
13. Ibn Hajar al-'Asqalani, Hamd ibn 'Ali. (1989). Tahdhib al-Tahdhib (Refinement of Refinement). Beirut: Dar al-Ma'rifa. Vol. 5.
14. Ibn Hajar al-Asqalani, Shihab al-Din Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali (1367 AH). Tahdhib al-Tahdhib. Hyderabad, Deccan, India: Al-Nizamiyyah Encyclopedia Press.
15. Ibn Hanbal, Hamad ibn Muhammad al-Shaybani Ahmad (2001). Al-Musnad. Beirut: Al-Risalah Foundation. Vol. 3.
16. Ibn Hazm al-Andalusi, Abu Muhammad, 'Ali ibn Ahmad ibn Sa'id. (1988). Al-Muhalla bil-Athar (The Adorned with Narrations). Beirut: Dar al-Fikr.
17. Ibn Hibban, Ahmad ibn Hibban. (1988). Al-Thiqat (Reliable Narrators). Vol. 7. Beirut: Dar al-Fikr.

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

18. Ibn Hisham, 'Abd al-Malik ibn Hisham. (1990). Al-Sirah al-Nabawiyyah. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. Vol. 2.

19. Ibn Khalifa, Abu 'Amr Khalifa ibn Khayyat. (1993). Tabaqat Khalifa ibn Khayyat (Biographical Dictionary of Khalifa ibn Khayyat). n.p.: Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.

20. Ibn Saad, Muhammad ibn Saad. (2002). Al-Tabaqat al-Kubra. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, vol. 6.

21. Ibn Waki', Muhammad ibn Khalaf ibn Hayyan. (1947). News of the Judges. Cairo: Al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra.

22. Surah Al-Isra'. (110)